آداب المـــرور

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزيز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

آداب المـــــرور

الحمد لله، الحمد لله الذي منَّ علينا بالأنعام والحديد؛ منها ما يسبح في الجو، ومنها ما يجري في البحر، ومنها ما يسير على البيد، أحمده ﷻ وأشكره، وأُثني عليه الخير كله وأستغفره، أسأله بالرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسأله لذَّة النظر إلى وجهه، والشوق إلى لقائه في غير ضرَّاء مضرَّة، ولا فتنةٍ مضلَّة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، فما مات صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حتى كشف الله به الغمَّة عن هذه الأمة، فصلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا مزيدًا.

أما بعد...

فيا أيها المؤمنون: أُوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ في السر والعلن، واعلموا أن التقوى نجاتكم يوم يُنصب الصراط، وبرهانكم يوم تلتبس الأمور، ويختلط الظلام بالنور، فاتقوا الله فإنها وصيته ﷻ للأولين والآخرين؛ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [النساء:١٣١].

عباد الله: إن نِعَم الله ﷻ علينا كثيرة، ومِنَنْه ﷻ علينا جسيمة، قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل:١٨]، ونعم الله ﷻ إذا تأملناها نجد أنها في كل ناحيةٍ من نواحي حياتنا، فلله الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

من تلك النعم أيها المؤمنون: ما سخر الله ﷻ لنا من وسائل النقل من طياراتٍ تسبح في جو السماء ما يُمسكهن إلا الرحمن، ومن سفنٍ تنفر عباب الماء، ومن قطاراتٍ وسياراتٍ نقضي بها حاجتنا وإن كنا نقضي بها الحاجات، وهذه المواصلات الحديثة لا شك أنها نعمةٌ عظيمة من نِعَم الله ﷻ.

بينما كان الناس قديمًا لا يستطيعون قضاء الحاجات إلا بشق الأنفس وما مهم ببالغيه، والله تعالى خلق لنا هذا الخلق، وسخره لنا ﷻ تسخيرًا عجيبًا، فأنزل لنا الحديد فيه بأسٌ شديد ومنافع للناس، ومن منافعه: ما يسَّر الله ﷻ على العباد من صنع وسائل النقل هذه؛ من طائرات، ومن سفنٍ، وقطاراتٍ، وسيارات تقرِّب البعيد بإذن الله ﷻ.

وهذه الوسائل لم تُغفل الشريعة الإسلامية بيان أحكامها، ولا ذِكر آداب المسلم تجاهها، هذه النعم الناس فيها طرفان:

- ما بين شاكرٍ لنعمة الله ﷻ.
- وما بين كافرٍ لهذه النعمة، وذلك حينما يستخدمها فيما يُسخط الله ﷻ.

وعلى وجه الخصوص نعمة السيارات التي لا يخلو بيتٌ منها، يسير بها الناس إلى أعمالهم، وإلى وظائفهم، ويصلون بها أرحامهم، فيقطعون المسافات ليصلوا إلى والديهم وأرحامهم، ويقضون بها حاجاتهم الضرورية وغيرها، ولهم فيها منافع عديدة لا يُحصيها عبد، وهذه من أعظم النعم وأجل

المِنَن.

والله ﷻ أمرنا بشكر نعمه وحذَّرنا من كفرها، أمرنا بشكر نعمه ونهانا عن كفر هذه النعم، وتوعَّد على ذلك بالعذاب الأليم، قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

إذا جئت وإياكم أيها المصلون، ويا أيها المؤمنون لنتفحَّص حالنا مع هذه النعمة العظيمة، ولنرى مدى شكرنا لله ﷻ عليها، ولمدى تقصيرنا فيها مع ربنا ﷻ؛

من شكران هذه النعمة: أن يستعملها الإنسان في طاعة الله ﷻ، وألا يستعملها فيما يُسخط الله ﷻ.

من شكران هذه النعمة: استحضار أوامر الله ﷻ، وذلك بذكره وحمده حال ركوبها، فالله تعالى أرشدنا حينما نستقل هذه الوسائل سواءً كانت من الأنعام، أو كانت من هذه السيارات أن نذكر الله ﷻ، وهي لا شك أنه تعوُّزٌ بالله ﷻ من الشرور وسائر الأمور المضرِّة.

ولذلك ربنا ﷻ قال: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[الزخرف: ١٣-١٤].

حينما يستقل الإنسان وسيلة النقل ينبغي عليها أن يُقدِّم بين يدي سيره حمد ذي الأسماء الحسنى والصفات العلى ﷻ، ولذلك كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا ركب الدابة قال أولًا: «**بِسْمِ اللهِ**» يستعين بالله ﷻ، هذه الاستعانة تقطع دابر الشرور بإذن الله ﷻ، ثم يقول: «**الْحَمْدُ للهِ**» مذكرًا نفسه بأن ما يستقله إنما هي نعمةٌ من نعم الله ﷻ، «**الْحَمْدُ للهِ**» ثم يتلو قول الله ﷻ:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤] (١).

كثيرٌ من الناس حينما يستقل وسيلة نقله لا يتذكر هذه الآداب، ولا يتذكر تلك الأذكار ولا يأتِ بها المشروعة على لسان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كثيرٌ من الناس إذا تأملت في حاله وجدت الشيطان يدفعه دفعًا إلى استقلال هذه السيارة، ثم تجد بعد ذلك عملًا جنونيًّا تجزم معه أن الشيطان هو الذي يدفعه إلى الشر دفعًا، هذا أمرٌ معلوم.

ولذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما كان على مائدةٍ من موائد الطعام، جاء غلامٌ يُدفَع، فأراد أن يضع يده في الإناء، فأمسك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بيده، ثم جاءت جاريةٌ تُدفَع فأرادت أن تضع يدها في الإناء، فأمسك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدها، ثم أمرهم بقول: بسم الله، ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ذكر الجارية والغلام وقال: «**رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَدْفَعُهُمَا إِلَى الطَّعَامِ دَفْعًا حَتَّى يُذْهِبَ بَرَكَةَ الطَّعَامِ**» قال: «**وَإِنَّ يَدِي مَعَ يَدِهِ فِي أَيْدِيهِمَا**» أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (٢).

بمعنى أنه أمسك يد الشيطان، لماذا؟ لأن الشيطان يحرص على ألا يكون الإنسان متعوذًا بالله، ولا مستعينًا بربه ﷻ، ولذلك المشروع في حق كل مسلم إذا خرج من بيته أن يقول: بسم الله، وأن يدعو الله ﷻ بما ورد؛ «**بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا**»(٣)، والأدعية الأخرى أيضًا.

---

(١) أخرجه بنحوه مسلم (١٣٤٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٧) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٩٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٦٧٤)، من حديث أبي =

والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علَّمنا أن يقول الإنسان إذا خرج من بيته، أن يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»(١).

وأيضًا يقول: «**بِسْمِ اللهِ توكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلا حوْلَ وَلا قُوةَ إلاَّ بِالله**»(٢).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إذا قال الإنسان هذا الدعاء قال الشيطان لجماعته ولأصحابه ولرفقته الذي يُغوون الناس قال: «**يَقُولُ لَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ ووُقِيَ**»؛ لأنه يسمع الملك يقول: «**هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ**»(٣).

هذا هو المشروع أيها المؤمنون؛ أن الإنسان يحمد ربه عَزَّ وَجَلَّ حينما يستقل وسيلة النقل هذه.

الأمر الثاني: أن المشروع في حق المسلم أن يسير بتؤدة وبأناة، وأن يكون رفيقًا رحيمًا، ولذلك ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ من صفات عباد الرحمن أنهم يمشون على الأرض هونًا، قال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان:٦٣].

= مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعف إسناده الألباني في «الثمر المستطاب» (٢/ ٦١٣).

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي في «الصغرى» (٥٤٨٦)، من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٤٤٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٣٧) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني في تخريج الكلم الطيب (٥٩): حسن صحيح.

(٣) انظر التخريج السابق.

وبيَّن ﷻ أن الإنسان لن يخرِق الأرض، ولن يبلغ الجبال طولًا، وأن الإنسان مطالبٌ منه وهو يسير على قدميه أن يكون صاحب تؤدة وأناة، وصاحب رفقٍ، ولذلك كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إبَّان حجَّة الوداع يُنادي الناس ويقول: «**السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ**»(١) كان ينهاهم عن الإسراع، حتى إنه شنق عنق راحلته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما أسرعت، وذلك ليكبح جماح سرعتها، وليجعلها تمشي بتؤدة، هكذا الذي ينبغي على المسلم؛ لأن في الإسراع وفي الطيش فيه من المضار الشيء الكثير.

وتأملوا حال المسلم الذي لا يشكر الله ﷻ على هذه النعمة، وحينما يسير سير الحمقى وسير الطائشين تجده يتسبب بأضرارٍ عظيمة، من تلك الأضرار ما يعود على نفسه هو، فكم من إنسانٍ قُتِل أو قتَل نفسه بسبب طيشه.

من ذلك: السرعة الجنونية التي يسير بها كثيرٌ من الناس، بل وصل الحال إلى أن يسير بعض الطائشين الذين يستحقوا أن يُطلَق عليهم لقب المجرمين، يسيرون في الشوارع الفرعية الممتلئة بالأطفال، وبالمارة والنساء، يسيرون فيها سيرًا جنونيًّا كأنه يسير على خطٍّ دولي، يمشي مئة وعشرين أو مئة وأربعين كيلو متر في الساعة لا يُبالي، ولربما خرج طفلٌ من بين السيارات، وكم من حادثٍ حصل، والله يُقطِّع نياط القلوب ذهبت فيه أنفسٌ بريئة بسبب ذلك الطائش.

من ذلك: عدم احترام أنظمة سير المرور التي وضعتها الدول، وذلك حمايةً للناس سواءً الذين يقودون المركبات، أو المارة، أو عموم الشعب والجمهور، كثيرٌ من الناس يقطع الإشارة الحمراء ولا يُبالي، وقد نصَّ أهل

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

العلم من الفقهاء المعاصرين على حرمة قطع الإشارة ولو كنت واقفًا لوحدك.

ما دام أن وليَّ الأمر قد وضع هذه الإشارات، وسنَّ أنظمة المرور التي تُصان بها الأرواح، وتُصان بها الأموال، يجب على الإنسان أن يمتثل هذه الأوامر؛ لأن الله تعالى أناط بولاة الأمور ما يتعلق بمصالح الناس؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء:٥٩].

وحينما يقطع الإنسان الإشارة لا شك أنه يصنع فوضى عارمة، فلربما جنى على مارٍّ، ولربما جنى على إنسانٍ له حق السير، ولربما جنى على نفسه، والحوادث في هذا أشهر من أن تُذكر، فالجميع يُشاهد، والجميع يقرأ، بل إن دول العالم كلها ومنطقتنا هذه على وجه الخصوص تجأر إلى الله ﷻ من كثرة القتلى، والمصابين، والمعاقين الذين أصبحوا أسيري الأسرَّة البيضاء بسبب تلك الحوادث؛

- إما أن يكون بسبب حمقه وطيشه.

- وإما أن يكون ضحية طائشٍ، أو مجنونٍ، أو سكرانٍ، أو ممن تعاقر شيئًا من المخدرات والمسكرات نسأل الله العافية والسلامة.

أيضًا من الأمور التي تجعلنا نذكر هذه القضية قضية الإضرار بالآخرين: ما يتعلق بقتل النفس، فالله تعالى حرَّم قتل الإنسان لنفسه؛ ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[النساء:٢٩]، ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾ [البقرة:١٩٥].

فكثيرٌ من الناس يرمي بنفسه في التهلكة حينما لا يتقيد بأنظمة المرور، وحينما لا يتقيد بأنظمة السير، فما الفرق بين إنسانٍ يجع نفسه بحديدةٍ أو بسكين، وبين من يمشي مئة وثمانين كيلو متر في الساعة، أو مئة وستين، أو

مئة وأربعين مع أن أنظمة السير حددت فترات السرعة على الطرق العمومية، أو على الطرق الفرعية، فامتثال هذه الأنظمة لا شك أنه يحمي بإذن الله ﷻ الإنسان من الوقوع في المخاطر.

وهو من كمال التوحيد؛ لأن بذل السبب من توحيد الله رب العالمين، كما قال النبي ﷺ للرجل الذي جاء يسأله عن التوكل، قال: ناقتي أعقلها أم أُطلقها؟ فيعتقد أن ما دام أن عنده التوكل فلا حاجة إلى عقلها، فقال له النبي ﷺ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّل عَلَى اللهِ** ﷻ»[(١)]؛ فبذل السبب من كمال التوكل، بل هو من توحيد الله رب العالمين.

ومما يدخل في هذا: ما نصَّ عليه العلماء رَحِمَهُم اللهُ تعالى وحفظ الأحياء من قضية تفقُّد مركبة السير؛ لأن الإنسان الذي يسير على مركبةٍ قديمةٍ، أو يوجد فيها خلل فيتسبب في حادثٍ يكون جانيًا في نظر الشريعة الإسلامية، لماذا؟ لأنه لم يبذل الأسباب، فكثيرٌ من الناس لا يهتم بهذه القضايا، ولربما أودت بحياته، أو أودت بحياة أُناسٍ آخرين أبرياء ذهبت أرواحهم النفيسة فلتة بسبب تساهله وتهاونه.

يتفقد الإنسان عجلات سيارته، هذا من دين الله ﷻ حينما يتفقد الإنسان؛ لأن هذه المركبة كما يقول العامة: هي بيتٌ من نار، وأداةٌ؛

- إما أن تكون صالحة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٩٠)، والبيهقي في «الشعب» (١١٦١) من حديث أنس رضي الله عنه، وقال الألباني: حسن لغيره. «مشكلة الفقر» (٢٢).

- أو مضرَّة.

يتفقَّد عجلات السيارة، ويتفقد الأجزاء الأساسية التي بها سلامة الإنسان، وسلامة الآخرين بإذن الله رب العالمين.

أيضًا ينبغي للإنسان أن يتقي الله ﷻ في أرواح الناس الآخرين، فكثيرٌ من الناس لا يُعير أرواح الناس اهتمامًا، ولا يهمه هذا الأمر، ولذلك القتل الخطأ نجد أن عقوبته مغلَّظة في شريعة الإسلام؛ فيه الدية، وصيام شهرين متتابعين؛ لأن هذه الأنفس لا تُزهق هكذا بسهولةٍ، وبعض الناس يتساهل لا سيما من يحملون الكثرة من الركَّاب الذين أعدادهم كثيرة، يحملهم ولا يُبالي في صلاح سيارته أو في خرابها.

أيضًا ينبغي للناس جميعًا أن يعلموا أن أنفس الناس معصومة، وأن الأصل السعي في إبقائها وإحيائها؛ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة:٣٢]

وأيضًا قد يتسبب في إعاقة لأحدٍ والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: «**مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَرَّهُ اللهُ**[(١)]»،

ويقول: «**لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ**»[(٢)].

ويقول ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٣٥)، والترمذي (١٩٤٠)، وابن ماجه (٢٣٤٢)، من حديث أبي صرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٨٩٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٧٨)، وابن ماجه (٢٣٤٠)، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني بمجموع طرقه في «إرواء الغليل» (٨٩٦).

فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[الأحزاب:٥٨].

هذا الكلام أيها المؤمنون نقوله والناس في الحقيقة لا سيما الحكومات والدول، والنُخَب التي ترجو الصلاح لأمتها مستنفرة في هذه السنوات على وجه الخصوص، وذلك من كثرة القتلى ومن كثرة المصابين بسبب هذه السيارات، بل إن بعض الدول المجاورة قتلاها في العام الواحد يفوق حروبًا دمويةً تقوم بين الدول، والله إن عدد القتلى يفوق عدد قتلى حروب بين دولٍ تقوم بينها حربٌ ونيرات.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، وتنبَّهوا لهذا الأمر، واعلموا أن شريعتنا الإسلامية السمحاء لم تترك شيئًا من أمور الدنيا ولا الدين إلا ونبَّهت عليه، وأرشدت إليه، فهذا نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ:

- ما من خيرٍ يعلمه لنا إلا دلَّنا عليه وأرشدنا إليه.
- وما من شرٍّ يعمله إلا حذَّرنا منه، ونهانا عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ.

تنبَّهوا لهذه القضية العظيمة، وضعوا أيديكم في أيدي رجال المرور، لنتعاون جميعًا على البرِّ والتقوى، ولنقطع دابر هذه الشرور التي في الحقيقة أزَّمت وضعنا الاجتماعي، وأثارت فينا أوجاعًا كثيرة، فكم رمَّلت هذه الحوادث من نساء، وكم أيتمت من أطفال، وكم جنت على ممتلكاتٍ عامةٍ وخاصة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يقيني وإياكم وجميع المسلمين الشرور، وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح والحبور، إنه على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على النبي المصطفى، وعلى مَن بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد...

فيا أيها المؤمنون: شكر هذه النعمة يكون أيضًا باستعمال الآداب الشرعية، والقواعد المرعية التي سمتها شريعتنا الإسلامية:

من ذلك أيضًا: ألا يستخدم الإنسان هذه الوسيلة في شيءٍ من المحرمات، في الذهاب إلى أمرٍ محرَّم؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد؛

- فالوسيلة إلى الواجب واجبة.
- والوسيلة إلى المندوب مندوبة.
- والوسيلة إلى المحرَّم محرَّمة.
- والوسيلة إلى المكروه مكروهةٌ.

فمتى أدرت مكينة سيارتك وقدتها إلى مكانٍ محرم، فأنت تكفر بنعمة الله ﷻ عليك، فاتقِ الله واحذر الحذر كله من أن تُسلَب النعم كلها نسأل الله العافية والسلامة؛ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]

الأمر الآخر: على أولياء الأمور أن يتقوا الله في أولادهم، وألا يُسلِّموا هذه السيارات إلا للراشدين من أبنائهم ممن حصلوا على رخصة القيادة، وتمرَّسوا على القيادة جيدًا، وأيضًا ليس عندهم سفهٌ ولا طيشٌ في القيادة؛ لأننا في واقع الأمر نشاهد نماذج في غاية السوء والقبح من جذعانٍ لم يقرحوا، ومن أطفالٍ لم يتمرسوا في الحقيقة على قيادة السيارات بشكلٍ جيدٍ.

من ذلك: ما يحصل من السرعة الجنونية، فكم ذهبت زهراتٌ من شبابنا بسبب طيشٍ، وبسبب قيادةٍ جنونية، وكم جُنِي على كثيرٍ من زهرات شبابنا بسبب جناية الغير عليهم.

وأيضًا هناك أمور تُخلُّ بالآداب العامة، وبالذوق العام، وأيضًا بما جاءت به شريعتنا الإسلامية السمحاء، وذلك من استعمال السيارات استعمالًا سيئًا:

من ذلك: الضرب على المنبه في الهزيع الخير من الليل، فكم أيقظ غِرٌّ جاهلٌ مريضًا وإنسانًا من نومه أيقظه بسبب ضربه على المنبه بشكلٍ مزعجٍ في الساعة الثانية عشرة مثلًا، أو الساعة الواحدة ليلًا، أو غيرها من الأوقات، والناس فيهم المريض، وفيهم ذا الحاجة، وفيهم الموظف، وفيهم من ينام مبكرًا، وفيهم طالب العلم، وفيهم من يقوم الليل فيُخشى على هذا الجنس أن يدعو عليه ذلك الإنسان، فيجد باب إجابة، فتنزل عليه اللعنة عافانا الله وإياكم.

أيضًا من المناظر القبيحة التي تستفز الحليم في واقع الأمر: ما يصنعه بعض الحمقى، وبعض الجهَّال من الأغرار حينما يسدُّون الشوارع بسياراتهم ليتحدثوا حديثًا جانبيًّا، وليتجاذبوا أطراف الحديث، أو ليقول بعضهم لبعضٍ

شيئًا من الأشياء، فتجده يُغلق طريقًا فرعيًّا؛ لأنه يتحدَّث مع زميل له، وما يُراعي حقوق المارة، والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أمر بإعطاء الطريق حقه[١].

ولو كانت المسألة ضروريةً أو لازمةً لهان الأمر، ولكنه تكسُّلٌ، وتكسُّرٌ، وتخنُّس، ومحاولة استقصاد الإضرار بالمارة، ومحاولة إظهار عضلاته أمام الناس بمعنى أنه شابٌّ في ريعان الشباب وهو يمتلك أمره، ولا شك أن هذا قبيحٌ بالمسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يليق بالذوق العام، ولا بالأدب الذي جاءت به شريعتنا الإسلامية السمحاء.

وأيضًا من الأمور: ما يتعلق بوضع السيارات أمام أبواب الجيران، أو إغلاق المواقف الرسمية بوضع السيارات في وسط الطريق، هذه كلها من المخالفات، وقد يرتكب الإنسان فيها إثمًا وذنبًا عظيمًا؛ لأن فيه إضرارٌ بالمسلمين.

عباد الله: الحديث حول هذه القضية وتفريعاتها ومسائلها وجزئياتها يطول، لكنني نبَّهت على أهمها وقواعدها، وهي في واقع الأمر عناوين عريضة، فالواجب علينا جميعًا أن نحمد الله على هذه النعمة العظيمة، وأن نشكره ﷻ، وشكره يكون بحمده والثناء عليه على الدوام والاستمرار، وباستعمال هذه الوسيلة استعمالًا سليمًا مباحًا في أمرٍ مباح أو في أمرٍ واجب، والحذر الحذر من استعمالها فيما يُسخط الله ﷻ.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٦٥)، ومسلم (٢١٢١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وإن أنسى فلن أنسى ما يصنعه كثيرٌ من الناس من وضع التماثيل في سياراتهم، أو من وضع أشرطة الموسيقى المحرمة في مسجلات سياراتهم، والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما سمع جرسًا في سفره نهى عن ذلك وأمر بقطعه، وكان ينهى عن أن يُصحَب بصوتٍ ملعون، وهذه الموسيقى أصواتٌ ملعونة، والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: «**صَوْتَانِ أَحْمَقَانِ مَلْعُونَانِ: رَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَنَغْمَةٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ**»(١) فأنت في نعمة، هذه وسيلة النقل نعمة، وحينما تأتي بتلك النغمة فأنت هنا تدخل في دائرة الخطر، ولعل وسيلة نقلك تكون ملعونة.

واصطحاب التماثيل والصور في السيارات لا شك أنه يجري على هذه القاعدة قياسًا على ما تقدَّم من نهي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن يُصحَب بشيءٍ ملعون، فتنبَّهوا لهذه القضية، واحذروا الحذر كله فإن النعم زوَّالة، والإنسان قد يُستدرك فيرى بأن الأمور تسير تمامًا وهو يوغل في المعصية، فتفجأه العقوبة نسأل الله العافية والسلامة.

هذا وصلوا وسلِّموا على نبيكم المصطفى، ورسولكم المجتبى الذي أرسله الله عَزَّوَجَلَّ بالنور والهدى إذ أمركم الله عَزَّوَجَلَّ بالصلاة والسلام عليه فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]،

وصحَّ عن نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى**

(١) أخرجه الترمذي (١٠٠٥)، وأبو داود الطيالسي في «المسند» (١٦٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢١٢٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٠٦) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٥٧).

اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[١].

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.